مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 02 العدد 02. بتاريخ 2021/04/01م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الساباطات ودورها الاجتماعي والأمني بقصور الحكام العثمانيين بمدينتي الجزائر وقسنطينة

د.مكي حياة

أستاذة محاضرة

بجامعة زيان عاشور بالجلفة الجزائر

cham.hayet@gmail.com

ملخص :

نشأت ظاهرة الساباطات كاستجابة للعوامل الاجتماعية والامنية في المدينة الاسلامية، حيث تقام على الازقة والدروب والشوارع. لم يشمل تطور الساباطات التخطيط ومواد البناء بل تعدى الى تنوع الوظائف فبعدما كان الساباط لربط الاحياء بالشوارع، ولحماية الحكام العثمانيين يؤكد ذلك ما تشتمل عليه من هذه الغرف من عدة مستويات من النوافذ بعضها مفتوح بمستوى ارضية الغرفة ،اضافة الى ما سبق ذكره فقد كان الساباط يؤدي وظيفة حماية حكام الدولة العثمانية بالجزائر حيث اتجه الحكام الى إقامة الساباطات التي تربط قصورهم بقاعة العرش، كما وجدت مقاعد لتقوم بوظيفة امنية حيث ان حارس الحي يقوم بالجلوس عليها ،اضافة الى الزخرفة المعمارية والمتمثلة في العقود والاعمدة والتيجان والدعامات والحنيات والبروزات المعمارية وعناصر اخرى وجدت داخل وخارج الساباط وهي عناصر الانارة والتهوية الطبيعية بظهور مناور سماوية وفتحات على الجدران ومدى الاستفادة من ميازيب صرف المياه لإبعاد الضرر عن المارة وازالة خطر السيول على الساباط.

الكلمات الدالة : السقيفة , الساباط , الجائز العادي , القبو.

D. Hayat Mekki

Zian Achour University - Djelfa -

Title: Archways and Their Social and Security Role in the Palaces of the Ottoman Rulers in Algiers and Constantine

Abstract:

The phenomenon of the archways arose in response to the social and security factors of the Islamic city, as they are built on alleys, paths and streets. The development of the archways did not exclusively include planning and building materials, but rather a diversity of functions. The archway was not limited to connecting neighborhoods to streets, but also protecting the Ottoman rulers, as confirmed by such rooms including several levels of windows, some of which are open to the floor.

In addition to the above, the archway fulfilled the function of protecting the rulers of the Ottoman Empire in Algeria. The rulers tended to

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

establish the archways, connecting their palaces to the throne room, and there were also seats for the warden, having a security function.
In addition to the architectural decoration, represented by arches, columns, crowns, pillars, arches and architectural projections, other elements found inside and outside the archway, such as the lighting and natural ventilation elements, with the emergence of skylights and openings in the walls, and water drainage gutters which are used to ward off damage from passers-by and eliminate the risk of flooding suffered by the archway.
Keywords : shed , archway , ordinary beam , vault.

1 4 -مدينة الجزائر خلال العهد العثماني:

كان لظهور العثمانيين بالجزائر دور فعال في إنقاذ البلاد من احتلال إسباني ، لذا قبل السكان بالانطواء تحت لواء الخلافة العثمانية بإسطنبول بعد أن استنجدوا بالأخوين عروج وخير الدين[1]، فرابطة الدين هي الدافع الرئيسي لهذا الانطواء ، خاصة أن الصراع آنذاك كان قائما بين المسلمين و الصليبيين ، فقد بدل العثمانيون جهودا تحفظ لهم في التاريخ من اجل حماية الجزائر من التهديدات الاستعمارية طوال ثلاث قرون [2]، فتعتبر الفترة العثمانية من تاريخ الجزائر الحديث فترة مهمة ، فهي بغض النظر عن المدة الزمنية التي إستغرقتها و التي تزيد عن ثلاثة قرون (1516- 1833م)، إلا أنها قسمت إلى عدة مراحل [3] بدايتها كانت عند قدوم عروج إلى الجزائر بعد استنجاد أهالي البلاد به لطرد الأسبان، و من حسن حظهم انه في الوقت الذي طلبوا فيه النجدة من عروج و صلته إعانات و إمدادات عسكرية ضخمة من السلطان سليم العثماني تتمثل في أربعة عشر سفينة حربية محملة بالمقاتلين و أسلحة و ذخائر و تجهيزات حربية متنوعة.[4]

فدخل العثمانيون مدينة الجزائر في مطلع القرن السادس عشر للميلاد و هي فترة حرجة كان مسلموا الجزائر منقسمين إلى أحزاب و شيع، و الخطر الإسباني الذي كان يهدهم من جهة أخرى، حيث لبى عروج نداء الأهالي و وصل البلاد أواسط سنة 1516م إلى المدينة عن طريق البحر مع أول شحنة عثمانية تدخل الجزائر، حيث كانت المدينة تحت حكم سالم التومي المنحدر من قبيلة الثعالبة، ثم لحقه أخوه خير الدين رفقة 280 عثمانيا، بمعدات حربية حديثة و سفن أخرى تحت قيادة أخيهما إسحاق [5]، فاستقبلهما الأهالي و أعيان البلاد، و بقيا في ضيافتهم عشرين (20) يوما لدرس الخطة التي تمكنهما من الهجوم على العدو، و بعد أن حددا وقت الهجوم توجها إلى القلعة و استوليا عليها،

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

و أخذا جميع ما بها من مراكب و قتلا جميع الجنود الأسبان و بعدها اختلفا مع حاكم الجزائر أدى إلى قتله [6]، و قيل أن عروج خنقه في حمام داره ثم نصب نفسه ملكا على الجزائر، و أعلن توليه الحكم، و لم يلق معارضة من جانب الأهالي.[7]

و أصبحت الجزائر عاصمة المغرب الأوسط عام (1518م) تحت قيادة "عروج" و أخوه "خير الدين" و الذي انضوت الجزائر في عهده تحت لواء الدولة العثمانية و هكذا أصبحت الجزائر تمثل الإمبراطورية العثمانية في حوض البحر الأبيض المتوسط [8] مقابل ضريبة معينة تدفعها سنويا إلى الباب العالي في إسطنبول، فازدهرت المدينة في فترة ازدهار الدولة العثمانية، و ضعفت المدينة بضعف الإمبراطورية العثمانية.[9]

و بعد أن استقر عروج بمدينة الجزائر بايعه أهلها أميرا على الجهاد، فاتفق المسيحيون على القضاء عليه، فعزمت إسبانيا الهجوم على المدينة ، لكن انتصر الجيش العثماني، ما أدى إلى توسيع رقعة الدولة و إنهاء عصر الفتن و الاضطراب [10]، فكان العثمانيون يمثلون الجيش و السلطة المركزية أما الجزائريين فيجمعون الضرائب.[11]

1 2 -مدينة قسنطينة في العهد العثماني:

يصعب علينا أن نحدد بالضبط تاريخ فتح مدينة قسنطينة من طرف العثمانيين، فلقد حدد فايسات (Vayssette) تاريخ دخول العثمانيين إلى المدينة عام (923هـ/1517م)[12]، و لكن يحتمل أن هذا الحدث وقع بعدما فتح خير الدين مدينة تونس نحو سنة (1538م)، و دخلت المدينة ابتداءا من هذا التاريخ في مرحلة جديدة و أصبحت لا تخضع لتونس و بجاية و إنما تخضع للجزائر[13]، و من المحقق تاريخيا أن العثمانيين تمكنوا من المدينة اثر حادثة وادي القطن (بين ميلة و قسنطينة) حيث دخلها أتراك بونة و تونس سنة (962هـ/1555م) و الحال أنهم تواجدوا بها منذ سنة (941هـ/1535م) و لكننا لا نعلم كيفية هذا الدخول [14]، فقد كان هناك اختلاف بين المؤرخين في تحديد تاريخ دخول العثمانيين لمدينة قسنطينة و طريقة استقرارهم، و لازالت هذه النقطة غامضة إلى اليوم، و لقد قسمت الجزائر إلى: بايلك الغرب و بايلك الوسط و بايلك التيطري و بايلك الشرق (بايلك قسنطينة) و هو أول تقسيم عرفته الجزائر، و كانت حدود بايلك الشرق من الشمال البحر ابتداءا من طبرقة و تمتد إلى الجنوب عبر تبسة حتى واحات وادي سوف، و من الغرب جبال البيبان و قرى بني منصور، و سفوح جبال جرجرة الشرقية و الجنوبية إلى برج حمزة و من الجنوب الصحراء الكبرى [15]، و يعد هذا البايلك أهم البايلكات

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

و أوسعها، و قسم إداريا إلى أربعة أقسام على كل منها حاكم مستقل عن الآخر و يخضع مباشرة للباي بمدينة قسنطينة و الذي كان نائبا عن الباشاوات بمدينة الجزائر و يحمل لقب الباي [16]، و كان للباي سلطة مدنية و عسكرية واسعة و ذلك مقابل دفع ضريبة اسمها (الدنوش) تدفع مرتين في السنة [17]، و لقد مر على حكم بايلك قسنطينة عدة بايات خلال فترة حكم العثمانيين فيه، و على حد قول العنتري انه في بداية تقسيم بايلك قسنطينة لم يتم تعيين حاكم عليها لمدة سنتين و أول حاكم هو المدعو رمضان تشو لاق باي (1567-1574م) [18] إلا أن الأستاذ بورويبة يشير إلى أن أول حاكم على بالمدينة هو حسن آغا، و جاء من بعده رمضان باي تشو لاق حاكما على الناحية الشرقية [19]، و لقد اعتمدنا على العنترى رغم أنه لم يكن دقيقا في التواريخ، لكنه كان ملما بجميع الأحداث و تسلسلها.

أولا – إشكالية مفهوم ظاهرة الساباطات:

1 – تعريف الساباط:

مما لا شك فيه أن المدينة الإسلامية كانت عبر التاريخ تشترك في عدة ملامح ميزتها عن غيرها من المدن الأخرى بالإضافة للوظائف المتعددة التي كانت تؤديها، متحكما في ذلك الدين الإسلامي لضبط خصوصية الفرد المسلم[20]، و الساباط يشكل ظاهرة من ظواهر المدينة الإسلامية، لكن ما تعني هذه التسمية وما هو مفهومها؟.

1 4 –لغويا:

جاء في لسان العرب المحيط[21] ومختار الصحاح[22] و محيط المحيط [23] و معجم البلدان[24]

الساباط: سقيفة بين حائطين، وفي المحكم: بين دارين، وزاد غيره: من تحتها طريق نافذ، جمع سوابيط و ساباطات، فعل الكلمة سبط.

2 –وظيفة الساباطات:

إن النتاج النهائي لعوامل البيئة المؤثرة على الناحية العمرانية التقليدية، كان نتيجة تفاعل بين ثوابت كالشريعة الإسلامية، والمناخ، وبين متغيرات كالحالة الاقتصادية و التجارية، كما أن هناك عوامل اجتماعية قد تصاحب ظهور عناصر معمارية أخرى تؤدي وظائف معينة، ففي القرى مثلا يجتمع النساء عند مصادر المياه كالآبار.[25]

كما تؤدي الساباطات وظيفة تجارية باحتوائها على حوانيت ودكاكين[26]، فانتشار الحوانيت الصغيرة بأروقة المداخل، حيث كانت هاته الحوانيت تطل على الشوارع، ولكل منها واجهة، ولها مصراعان

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

يستخدم العلوي للصناعة و السفلي عادة لعرض البضائع، ويمتد الحانوت إلى الداخل، والجدير بالذكر أن التجار و الحرفيين كانوا لا يقطنون في دكاكينهم فقد كانت تغلق وتحرس ليلا، وكانت الدروب تقطعها الأزقة التي تغلق عادة بأبواب متينة عند الغروب، وكانت مداخل المنازل الخاصة تتقابل في هذه الأزقة، وعادة ما كان الشارع مغطى بالخشب و الذي يعرف بالسقيفة أو الساباط.[27]

كذلك بالإضافة إلى وظيفة الساباطات بالأحياء، فقد أدت وظيفة وحدة الجوار في العمارة الإسلامية، ففكرة ربط الشوارع ببعضها تساعد على خلق روابط يومية بين المجتمع، كذلك تقسيم الشوارع إلى مقاطع ذات محاور متكررة تتم إضفاء صورة متجددة دائما[28] تبعث كسر الملل في نفس السائر كما ذكرت سابقا.

نظرا للفائدة التي يؤديها الساباط للساكن و للمارة في الطريق أكثر المسلمون من بناء الساباطات، فبذلك استفاد سكان الحي و المارة معا، فعادة الأطفال التجمع و اللعب في الأماكن المظللة للعب، فكان بذلك الساباط أنسب مكان لتجمع الأطفال، فقد أدى بذلك وظيفة اجتماعية، ويحس بذلك سكان الحي وكأنهم بغرفة وليس بالشارع، حيث كان السكان يهتمون بالمكان تحت الساباط بتنظيفه، كما كان لطول الساباط وأكثرها تغطية للطريق بحيث يشعر السائر أنه يسير في نفق من طول الساباط ومثالنا في ذلك الساباطات التي بالقرى على طول وادي صزعة جنوبي المغرب، هذا ما يؤدي إلى ظلمة شديدة في الطريق وبذلك يمنع تواجد الذباب الذي يكثر بالمناطق كما كان الساباط يستخدم لتخزين التمور، وذلك بفرش الجريد و السعف، ليمر بذلك الهواء الآتي من الطريق لتهوية التمر ويخرج من النوافذ لتجديد الهواء حيث أن الساباط يصل بين دارين ويستخدم كممر بينهما ومن الجهة العلوية تخزن به التمور.[29]

كان لطول الساباط مسافات صغيرة تترك بدون تسقيف في حكم الملاقف التي تقوم بتوفير الضوء و الهواء، وكذلك حكم المناورالسماوية أو الملاقف[30] و التي تساعد على تهوية الطوابق التي تعلو الطريق و الغرض من إنشاء الساباطات على الطرق العامة حل مشكلة المناخ وتوسيع مساحة الطوابق العليا من الدور أيضا.[31] أما الملاقف فدورها تقليل الأتربة و الرمال التي تحملها الرياح في المستوى المنخفض هذا بالإضافة إلى ذكر دورها و المتمثل في التهوية.[32]

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

3 – السياق التاريخي لظاهرة الساباطات في العمارة الإسلامية:

لقد ورد مصطلح " ساباط " لدى العرب منذ السنوات الأولى للهجرة اسم لموقع في ما وراء النهر، كإسم لموقع في العراق، و آخر قريب منه يدعى " مظلم ساباط " و هو عبارة عن منشأة عسكرية، قد يكون شكلها المعماري أو أحد عناصرها مثل السقيفة المبنية بين جدارين و فوقها علو و تحتها طريق والذي يمثل النموذج الأول للساباط(33)، و قيل السقيفة هي المكان المظلل كاساباط أو الحانوت بجانب لدار، و كأنه أشار في حديث اجتماع المهاجرين و الأنصار في سقيفة بني ساعدة، إلى أن الجلوس في الأمكنة العامة جائز، و أن اتخاذ صاحب الدار ساباطا أو مستظلا جائز إذا لم يضر(34)، ثم كان ظهوره بالعهد الأموي حيث كان ظهور الساباط في هذا العهد، فتقليد خلفاء الأندلس لظاهرة الساباط الذي يربط الجامع و القصر حيث أن الحاكم عبد الله، كان شديد الحرص على سلامته خوفا من الاعتداءات، فانشأ ممشى مظللا (ساباطا) يربط بين الجامع و قصره الذي يحاذيه من جهة الغرب، كما كانت الحال على عهد الأمويين بالشام(35)، كما انتقل تقليد الساباط من ديار الخلافة الأموية بالشام إلى ديار الخلافة العباسية ببغداد، حيث كانت بالعهد العباسي تبنى القصور و يستعمل في بناء الأعمدة التي تقام عليها السقيفة أو الساباط، و التي كان يقيم بها صاحب الشرطة قرب قصر الذهب ببغداد(36)، أما في إفريقيا كان الساباط معروفا منذ العهد الأغلبي، حيث سئل الفقيه سحنون بن سعيد (160هـ/777م-240هـ/854م) صاحب المدونة عن إحداث الساباط، و كذلك ذكر في العهد الصنهاجي، في النصف الأول من القرن الرابع الهجري، فقد أفتى أيضا الفقيه عثمان بن أبي بكر المعروف بابن الضابط الصفاقصي (386هـ/995م-444هـ/1052م) في مسألة تخص الساباط، كما عرضت أيضا على قاضي الجماعة بتونس في العهد الحفصي أبا زيد عبد الرحمن القطان البلوي (كان حيا سنة 701هـ/1302م)، صاحب كتاب " النوازل"، في الأحكام على المذهب المالكي و الذي ينقل عنه إبن الرامي(37).

4 – النسيج العمراني لمدينتي الجزائر و قسنطينة:

تتفق المدن الإسلامية جميعا سواء في المشرق أو المغرب في مظهرها العمراني العام أي في طريقة تخطيطها وتوزيع مراكزها العمرانية، وفي أبنيتها عامة باستثناء تفاصيلها الزخرفية أو ما اضطرت إلى إلتماسه بتأثير المناخ أو الموقع أو طبيعة المكان، وتتمثل هذه الظاهرة في المغرب و الأندلس كما تتمثل في مصر و الشام و العراق(38)، والحماية من المضار فلقد كانت المدن تنشأ إما على هضبة وعرة من الجبل وإما باستدارة بحر أو نهر بها، لا يوصل إليها بعد العبور على جسر أو قنطرة فيصعب منالها على العدو،

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ويتضاعف امتناعها وحصنها[39]، فيعين إختيار موقع المدينة على دفع الأخطار التي تحدث عند هجوم الأعداء عليها، فلقد برزت الحاجة إلى تحصين المدن منذ القديم، مما أدى إلى بناء الأسوار حول المدن. ويراعى في نشأة المدينة الإسلامية محاور أساسية في التخطيط أن يقدر طرقها وشوارعها، وأن يبنى فيها جامعا في وسطها لتأدية الصلاة ، وان يقدر أسواقها قريبة من الناس، وأن يميز بين ساكنيها بألا يجمع قبائل مختلفة ، في مكان مشترك. وبذلك إعتمد هذا التخطيط على المحاور التالية: المسجد الجامع ودار الإمارة و الخطة.[40]

4-1- النسيج العمراني لمدينة الجزائر:

يتميز موقع مدينة الجزائر بانحداره الشديد باتجاه البحر الذي كان له أثره البالغ على شكل المدينة عبر القرون و الأجيال التي توالت عليها، و من ذلك فإن هندسة الشوارع بقيت ثابتة على مر الزمن لم تتغير إلا في بعض التفاصيل التي كانت تمليها بعض الاحتياجات المتوالدة.[41]

إن المثال العمراني لمدينة الجزائر لا يختلف كثيرا عن بقية النسيج العمراني في البلاد العربية الإسلامية من حيث أن توزيع نقاط الحياة العامة التي تتركز أساسا في وسط المدينة، و يقوم النسيج العمراني في بلد من البلدان وفق التقاليد الحضارية السائدة في ذلك البلد، و أهم هذه الشروط الحضارية في الجزائر الدين الإسلامي الذي يدعو على المحافظة و التزام الحشمة و عدم التطفل على المنازل.[42]

لقد كان تقسيم مدينة الجزائر غير دقيق و لا يتناسب و معطيات الموقع، فكان يطلق مثلا على مختلف مناطق الشارع الواحد عدة أسماء و في حالات أخرى كان العديد من الشوارع يخلو من تسمية خاصة، و لا يعرف إلا باسم الحي السكني الذي يمر من خلاله أو المسجد أو مقام الولي أو المدرسة أو الفرن أو المقهى أو المنزل أو الساباط أو المكان الذي يمر بحذاه.[43] و تحتوي مدينة الجزائر على عشرون (20) ساباطا موزعا في أحياء و دروب و أزقة القصبة[44]، و تترابط المدينة القديمة عن طريق ستة (6) أبواب مع الميناء و باقي البلاد[45]، و قد قسمت المدينة إلى ست مناطق حضرية حسب موقعها و هي: شارع باب الوادي شارع القصبة وشارع الباب الجديد و شارع باب عزون مركز المدينة؛ شارع البحر [46]

4 4 -النسيج العمراني لمدينة قسنطينة:

مخطط قسنطينة في العهد العثماني، ينقسم إلى أربعة أحياء كما تشير بذلك وثائق الحملة الفرنسية لهذه المدينة، و هذه الأحياء هي: حي القصبة و هو الحي العسكري يقع في الشمال الشرقي

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

للمدينة، يتميز ببناء قديم في شكل قلعة صغيرة محصنة، سكنها الحاشية التركية،حي الطابية وهو الحي الرسمي الذي يحتضن القصر و المسجد الرئيسي يقع في الشمال الغربي للمدينة، أما حي القنطرة و هو الحي الذي تتركز فيه الطبقة الميسورة من أهل المدينة و بالقرب توجد حارة اليهود (الشارع حاليا) في الجنوب الشرقي للمدينة، و كذلك حي الجابية هو الحي الذي تقطنه الطبقة الاجتماعية المتوسطة و الفقيرة يقع في الجنوب الغربي للمدينة.[47]

و لقد كانت الطرق ضيقة و ملتوية و في بعض الأحيان مسدودة، لم تكن لها في العموم أسماء معينة و كان كل شارع يسمى باسم مالك المنزل الرئيسي الذي ينتهي به الشارع، أو باسم المسجد المجاور له، و أخيرا وجدنا مفترقات طرق صغيرة لها تسميات معينة مثل (كوشة الزيات، عش الشوط.....الخ)، و في بعض الأحيان نجد شارع له عدة تسميات شائعة فالمدينة في الحقيقة مقسمة إلى الكثير من الشوارع الصغيرة (حومة)، هناك عدة طرق تربط قسنطينة من الغرب إلى الشرق: طريق تبدأ من باب الجديد تمر أمام دار الخليفة و التي تؤدي إلى القصبة، طريق تؤدي إلى الكهوف بالقرب من المكان الذي يوجد به رباعي الأعمدة، يقود إلى سوق العصر و يقطع سوق الغزل من فوق[48] طريق يؤدي من باب الواد إلى رحبة الصوف أين أنشئت ساحة الكسرة (galettes) و شارع يمتد من باب الجابية، مرورا بسويقة الزلايقة، ثم زاوية الطريق الوطني على حافة الوادي من هنا يضيق هذا الشارع ليمر أمام زقاق

"الأربعين شريف " ليصل إلى الجهة السفلى لحي " باب الجابية ".[49] و كان بالمدينة سبع قناطر ستة على البلد و واحدة على الوادي كلها إنهدمت و اندثرت و في زمان صالح باي جدد بناء القنطرة الموجودة اليوم [50] ، و تحتوي المدينة على (21) ساباطا موزعين على الأحياء و الدروب و الأزقة.[51]

ثانيا: الدراسات الفقهية لظاهرة الساباطات:

1- الأحكام و القوانين المتعلقة بما يماثل ظاهرة الساباطات:

لقد لعبت أحكام الفقه الإسلامي دورا في معالجة مظاهر العمارة و العمران، و كان اله الأثر البالغ في تشكيلها وفقا لهذه الأحكام، خاصة ما يتعلق بالجدران المشتركة و حق استخدام جدار الجار لوضع خشب السقف أو فتح النوافذ و الملاقف أو بناء الساباطات فوق الطرقات.[52]

لقد تواجدت ظواهر تشبه ظاهرة الساباطات ترى ما هي هذه الظواهر؟

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

للإجابة لابد من معرفة كيفية ظهور هذه العناصر، فالمدينة الإسلامية كانت تحدد مساحتها بالأسوار المحاطة بها، و التي أثرت بدورها في استغلالها استغلالا جيدا، كالامتداد الرأسي و ضيق الشوارع الجانبية الذي أدى إلى الاستغناء عن دور الشارع لعنصر تهوية أو إضاءة، و حل محله الفناء الداخلي، و الذي يقوم بهذا الدور، كما أثر ذلك في تلاصق المباني و الامتداد بالرواشن و الأجنحة [53] في الطوابق العليا التي تطل على الشارع استغلالا لكل مساحة ممكنة.[54]

كما ترتب على زيادة الكثافة السكانية زيادة كثافة المباني مما أحدث خللا في التركيب العمراني، كأنه أصبح عشوائيا، و أصبحت الطرق ضيقة و ملتوية ذات الساباطات و الطرق غير النافذة، و مبانيها متلاصقة و متماسكة دون ما فراغات بينها، فكانت بعض البيوت بارزة في الطريق، و البعض داخل عنه و هذا من الأسفل، أما من الأعلى فكانت بعض المشربيات [55] تتلاصق من جوانبها، و تتلاقى مع واجهة حتى تحدث ساباط مركب على جميع الطريق فضلا عن الساباطات الحقيقية.[56]

2-1- العوامل الأمنية و الاجتماعية :

يعد الاعتماد على الكتب الفقهية و التي أوردت أحكاما و ضوابط تحكم ظاهرة الساباطات تبين أن الساباطات ظهرت نتيجة ظروف معينة و عوامل سياسية، اقتصادية و اجتماعية بالإضافة إلى مؤثرات أخرى كالمناخ و توفر مواد البناء بمدينتي الجزائر و قسنطينة , فهذه الاوضاع السياسية المتدهورة التي نتجت عنها غزوات خارجية بين الدويلات و داخلية بنزاع الاسر الحاكمة فيما بينها , شجعت على اقامة الابواب في جميع المدن الاسلامية [57] و التي يتم اغلاقها اثناء الليل , ادت الاوضاع الامنية الصعبة الى تغيير تخطيط المدينة , فان اي تغيير في العوامل الامنية و الاجتماعية ستادي الى ظهور الساباطات عند مداخل المنازل بانواعها.

2-1-1- **العوامل الأمنية:**

ان وجود الممرات الضيقة التي يمكن التحكم في مداخلها , في بعض الممرات المغطات (الساباط) و التي عادة ما تكون مظلمة الى حد ما , يعمد الى وضع بعض البروزات الحجرية او الخشبية داخل الساباطات , يمكن ان يصطدم بها العدو لعدم معرفتهم لموقعها على عكس سكان الحي , و هذا نوع من انواع التحصين. كما انتشرت ابراج المراقبة و التي تعرف بالمرقب للتنبيه في حال حدوث هجوم , كما ترك اسلوب التحصين و احاطة البلدة باسوار تاثيرا على تخطيط الشوارع و مقاييسها و اتجاهاتها كما تاثرت الابواب و تخطيطها بالاسوار , بحق طريق على اعتبار ان هذه الابواب هي طريق المدينة و تتحكم

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

في شكل الطريق موقعا او اتساعا او انخفاضا او ارتفاعا [58] . نجد بروزا معماريا من مادة الحجر داخل ساباط بن البوشيبي بمدينة قسنطينة. كما وجدنا ساباط الحوت بالميرالية بمدينة الجزائر و الذي يحمل بيت يشغله وزير البحرية او وكيل الحرج [59] و هو موجود لحد الان. ادى هذا الساباط وظيفة سياسية حيث فتحت به ثلاثة مداخل عكس الساباطات الاخرى التي لها مدخلين فقط ذلك لاهميته السياسية التي كان ياديها. كذلك ساباط الديوان بمدينة الجزائر الذي يحمل ديوانا يمثل قاعة العرش وظيفتها الاجتماع بالمسؤولين و الرعية لمعالجة شؤون الدولة و يمثل ديوان الخلافة للحاكم مصطفى باشا [60] في العهد العثماني, كما قام ساباط رجم باي بوظيفة سياسية امنية حيث كان يحمل ممرا سريا لتنقل الحاكم دون ان يراه العامة, و هذا تقليد اندلسي. قد روت الكاتبة ايزابيل ابرهارت في مذكرتها : " الشجاعة تنتهي عند الدخول للساباط المظلم بقصر القنادسة المنسي من كثرة الظلام الحالك , حيث يبدو كانه نفق تحت الارض , اين تكثر الرطوبة ... و بعد الانتهاء من الصلاة و الرجوع كذلك عبر نفس الساباط , نظن اننا كنا في حلم مزعج ." [61] نستخلص من هذا الوصف مدى شدة حلكة الظلام بالساباطات, هذا الظلام يدل على الجانب الامني و الدفاعي الذي كانت تقوم بها هذه الساباطات.

2-1-2- العوامل الاجتماعية :

توطدت العلاقات الاجتماعية باقامة حجرة للاجتماعات, و للتآلف, و بدافع الانسجام الاجتماعي تبدو المدينة الاسلامية ذات شوارع و ازقة ضيقة حتى تجسد العمارة وحدة الاسرة و استقلالية الافراد اذ يتم تخصيص غرف عامة لكل الاسرة , و غرف خاصة للابناء المتزوجين و التي عادة ما تكون في الطوابق العليا المحدثة فوق الساباطات, و هكذا استطاعت هذه العمارة تحقيق الخصوصية للافراد في ظل الاسرة الواحدة و تماسكها. فوجود الساباطات التي عملت دور الربط بين البيوت, حتى قامت الاسر بتبادل الاكل بينهما, و اسهمت في المزيد من التآلف بين السكان حتى انها مكنت النساء من تبادل الزيارات دون الحاجة الى الخروج من البيت و لبس الحجاب فالعوامل الاجتماعية كان لها تاثير في تشكيل العمارة و المتمثل في تخطيط توزيع المنشآت.[62] نجد غرف اقيمت على الساباطات تستغل بدورها من طرف ابناء الاسرة الواحدة حيث يتم التوسع فيها و بالتالي تستطيع الاسرة ان تزوج ابناءها ليزداد عدد الافراد في الاسرة الواحدة مع مراعاة بقاء كل الافراد في منزل واحد, لكن باحداث هذه الساباطات التي تحمل غرف يتم التوسع من جهة و بقاء الافراد مع بعضهم البعض. لقد وجدنا ساباط يسمى بساباط العروسة بمدينة الجزائر.[63]

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

حافظت الفرق الإنكشارية المغرب الأوسط على طابعها التقليدي حتى القرن الثامن عشر، حيث كان يتم تجنيد الأوجاق من الأناضول، هذا ما أدى إلى المحافظة على الروابط السياسية بين الجزائر و السلطان، كما ساهم بشدة في المحافظة على الطابع " التركي" لدولة الجزائر[64]، هذا ما وفر الاستقرار للمدينة، فعندما استقرت المغرب الأوسط أصبحت مقرا لحكم مركزي قوي و عاصمة للبلاد طيلة الفترة العثمانية (1518 – 1830 م)[65]، فبفضل السياسة المهتمة بالقوى البحرية للعالم المسيحي بالسماح لهم بالتمتع بالميزة المربحة، و الإفلات من الضرائب، و هذا لانشغال الأتراك بجمع الثروة و المال، و عليه تحالفوا مع المغاربة لجمع ثروة طائلة، سمحت بذلك للمغاربة بامتيازات شريطة عدم التدخل بالسياسة.[66]

فبوصول الأتراك و الوصول الهائل للأندلسيين، والذين ساهموا في جعل المغرب الأوسط مدينة مهمة و مزدهرة اقتصاديا بسبب المنافسة[67]، كما ميز ارتفاع الكثافة السكانية في المغرب الأوسط بسبب انضغاط المدينة داخل أسوارها[68]، هذه الكثافة السكانية بسبب تعدد الزوجات[69]، لقد كانت الهجرة الأندلسية عام 1492م، و تلتها هجرة موريسكية، ثم ارتبطت الجزائر بالدولة العثمانية، و صنف السكان، الأتراك و الكراغلة و الحضر و الوافدين " البرانية "، و هناك اليهود حيث يشتغلون فيها في الجهة السفلية.[70]

يعتبر الحكم العثماني في مدينة قسنطينة ملازما لازدهار الحياة السياسية، الاقتصادية و الثقافية و التطور العمراني خاصة في عهد صالح باي[71]، حيث استطاع أن يجبر الباشا التونسي على دفع ضريبة للوصاية الجزائرية[72]، كما تمكن من تأمين بايلك الشرق، و من الناحية العمرانية فإنه أقام المنشآت المعمارية من مسجد و مدرسة و منازل فخمة، كما أسس دارا لضرب النقود بجانب قصره، كما ضمت هذه المنشآت مجموعة من المباني كالدكاكين و الفنادق و المنازل، و مدينة قسنطينة كبيرة تحتضن عدد كبير من السكان و هذه الكثافة واضحة حيث كانت المدينة مكتظة بحيث أن المدينة مبنية كلها من القصبة إلى باب الوادي[73]، بعدما كان يسكنها قبائل كتامة، أصبح فيها عرب و أمازيغ، و أتراك و هناك المسيحيين و اليهود كذلك.[74]

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الخاتمة

لقد حاولت من خلال هذا البحث أن أصل إلى التعريف بظاهرة الساباطات عموما، و في مدينتي الجزائر و قسنطينة بشكل خاص، و ذلك بالاعتماد على التعريفات اللغوية المتعددة و كذلك من خلال الدراسات الفقهية، إضافة إلى تتبع السياق التاريخي لظاهرة الساباطات في العمارة الإسلامية، كما سعيت لشرح الأحكام و القوانين الفقهية المتعلقة بظاهرة الساباطات بعد جمعها و التي تعتبر مختلفة لأنها تابعة لأكثر من مذهب.

و استطعت تصنيف الساباطات حسب محاور الحركة بالمدينتين خلال العصر العثماني، حيث أن الحالة السياسية، الاقتصادية و الاجتماعية كان لها التأثير المباشر في ظهور الساباطات بهذه الأخيرة، و بالتالي انعكس هذا على ترابط و تجاور الأسر الجزائرية ضمن نسيج عمراني موحد، و ذلك للسعي على تماسك الأسرة و بقائها مع بعضها، الشيء الذي دفع البحث على مساحات سكنية إضافية للتوسع من جهة، و لبقاء أفراد الأسرة الواحدة مع بعضها البعض من جهة ثانية، هذا ما أدى إلى انتشار الساباطات بالمدينتين، حيث كانت تربط الدور و الأحياء و بالتالي كان لها أثرها الإيجابي بالنسيج العمراني للمدينتين و الذي أثر بشكل واضح على الحالة الاجتماعية للناس، لما يوفره من ظل بالأماكن التي يلتقي و يجتمع بها الناس، كما يحمي من العوامل المناخية المتغيرة.

أثرت الساباطات بشكل مباشر على محاور الحركة بالمدينتين رغم تواجدها القليل حيث نجد (20) عشرون ساباطا بمدينة الجزائر، و (21) واحد و عشرون ساباطا بمدينة قسنطينة، خلال العصر العثماني، اندثر جزء كبير منها.

تغيرت طبيعة استعمال الساباطات، حيث أن بعض منها كانت تستغل كورش صناعية و أصبحت اليوم تقوم بوظيفة سكنية، هذا راجع ربما لازمة السكن بازدياد عدد الأفراد بالأسرة الواحدة، أو لتناقص امتهان الحرف و الصناعات التقليدية.

كما كان لوثائق المحاكم الشرعية و سلسلة بيت المال الدليل في معرفة الفترة التي كان بها الساباط يشغل محل للسكن أو التجارة على حد سواء.

ظهور الساباطات كان لدوافع اجتماعية، و لتأدية وظائف تخص الحياة اليومية للناس، بالإضافة إلى الدور المهم الذي كانت تؤديه هذه الساباطات من الناحية المناخية من حماية للمارة من مختلف العوامل المتغيرة للمناخ، بالإضافة إلى تلطيف الجو، و هذه وظائف هامة للساباط و

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

التي انعكست إيجابيا على الحياة الاجتماعية للناس من توفير لفضاءات إضافية للالتقاء و مشاركة الحياة بالتجاور جنبا إلى جنب.

الملاحظ من خلال الدراسة الميدانية و كذلك من خلال المخططات لمدينتي الجزائر و قسنطينة، أن كثافة الساباطات تكون بالجوار من المساجد و هذا مرتبط بالوازع الديني، حيث يتجمع الناس بعد الصلاة في هذه الأماكن، كما أن بيوت الصلاة المعلقة لمسجدين بمدينة الجزائر كانت تحملها ساباطات، و بيت صلاة معلقة لمسجد واحد بمدينة قسنطينة كان يحملها ساباط أيضا، و أن هذه الكثافة للساباطات كانت تتناقص كلما اقتربنا من الأحياء التي كانت تسكنها الطائفة اليهودية، حيث و جدنا المنطقة الرابعة بمدينة الجزائر خالية تماما من تواجد أي ساباط، بينما بمدينة قسنطينة و جدنا ساباطا واحدا بحومة السواري.

و لكن مع كل هذا الإثراء بالساباطات ضمن النسيج العمراني بمدينتي الجزائر و قسنطينة لاحظت واقع الإهمال و الفوضى لهذه الساباطات، فبعضها اندثر و الآخر مهدم، و الباقي بين الجيد في الأماكن المهمة و البقية بحالة متوسطة معرضة كلها للإهمال و منه للاندثار، لاحظت بمدينة الجزائر تسرب المياه بالجدران و الأرضية، مما تسبب في تدهور حالة الساباطات، و نفس الشيء بمدينة قسنطينة، كون القصبة بشكل منحدر، فالمياه بالأرضية دائمة التدفق مما أثر و سوف يغير في حالة الساباطات المتبقية، و عليه فإن الصيانة و ترميم هذه الساباطات جد ضروري، لاعتبارها جزء من النسيج العمراني بالمدينتين، و حفظها كتراث معماري، و التي تعبر عن هوية الجزائري العربية المسلمة.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

لوحة رقم 1 ساباط الحوت بمدينة الجزائر

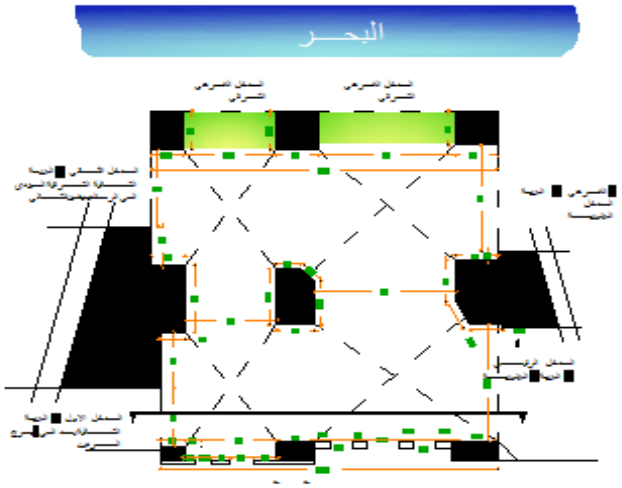

مخطط رقم (01)/ ساباط الحوت.

سنة 1860 ع.مسيخ

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

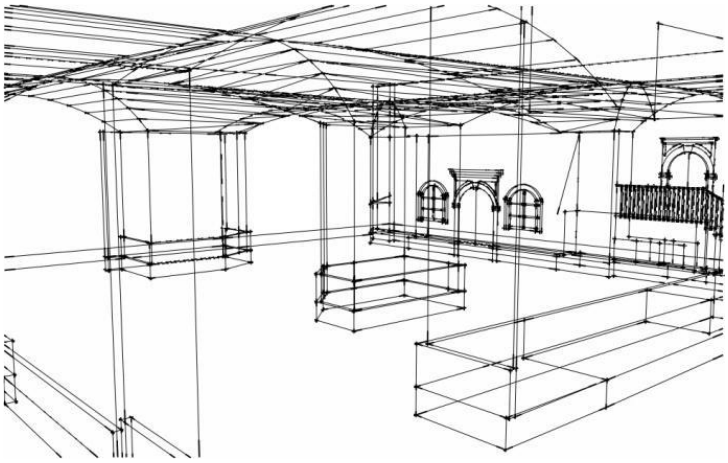

شكل رقم (01)/ ساباط الحوت

– منظر الساباط من الجهة الشمالية

الشرقية و الذي يمد للرصيف الشمالي.

الهوامش :

[1])- نور الدين (عبد القادر)، صفحات في تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي، دار الحضارة، الجزائر، 2006م.، ص 53، 54.

[2])- أصلهم من جزيرة الأرخبيل يقال لها مدلي، و كان أبوهما يعقوب جنديا في العسكر الحارس للجزيرة، فتزوج من بنت أحد النصارى اليونانيين فرزق منها بأربعة بنين، إسحاق و عروج و خضر(خير الدين) و إلياس، و كانوا يسافرون في البحر كقراصنة، انظر:

– نور الدين (عبد القادر)، المرجع السابق، ص 47.

[3])- صالح (فركوس)، تاريخ الجزائر من قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال (المراحل الكبرى)، دار العلوم، الجزائر، 2005م.، ص 104 .

[4])- ناصر الدين (سعيدوني)، دراسات و أبحاث في تاريخ الجزائر العهد العثماني، سلسلة الدراسات الكبرى، الجزائر، 1984م، ص 9.

[5])- علي (خنوف)، تاريخ منطقة جيجل قديما و حديثا، منشورات الأنيس، الجزائر، 2007، ص 62 .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[6])- عبد القادر (حليمي)، مدينة الجزائر- نشأتها و تطورها قبل 1830م، المطبعة العربية لدار الفكر الإسلامي، الجزائر، 1972م.، ص 161، 164 .

[7])- مسعود (مجاهد)، تاريخ الجزائر، ج1، الجزائر، 1963، ص 79 .

[8])- Michelle Nadia Dib et autre, op-cit, p.7

[9])- عبد القادر (حليمي)، المرجع السابق، ص 170 .

[10])- أحمد توفيق (المدني)، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر و إسبانيا(1492-1792م)، ش. و. ن. ت، الجزائر، 1976م، ص 179، 183 .

[11])- (A.), Ravéreau, la casbah d'Alger et le site créa la ville, sindbad, Paris, 1970, p.39.

[12])- (E.), Vayssette, « Histoire de Constantine sous la domination Turque de 1517 a 1837 » in « Receuil des notices et mémoire de la société Archéologique de la province de Constantine 1867, édition bouchene, Constantine, 2002, p.p. 39, 44.

[13])- رشيد (بورويبة)، قسنطينة، سلسلة الفن و الثقافة، وزارة الإعلام و الثقافة، الجزائر، 1980م.، ص 63 .

[14])- عبد الرحمن (الجيلالي)، تاريخ الجزائر العام، ج3، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995م، ص 88

[15])- (بن العنتري)، فريدة منيسة في حال دخول الترك بلد قسنطينة و استيلائهم على أوطانها، مراجعة و تقديم و تعليق: يحي بوعزيز، دار هومة، الجزائر، 2007م.، ص 18 .

[16])- فلة موساوي (القشاعي)، المرجع السابق، ص 14 .

[17])- رشيد (بورويبة)، المرجع السابق، ص 63 .

[18])- (بن العنتري)، المصدر السابق، ص 30 .

[19])- رشيد (بورويبة)، المرجع السابق، ص 66 .

[20])- سعيد (ناصف)، المدينة الإسلامية، دراسة في نشأة التحضر، مكتبة زهراء الشرق، مصر، 2005، ص 62.

[21])- محمد بن مكرم (ابن منظور)(ت:711هـ)، لسان العرب المحيط، ج3، تقديم: عبد الله العلايلي، أعاد بناءه على الحرف الأول من الكلمة يوسف (خياط)، دار الجيل، دار لسان العرب، لبنان، (1408هـ/1988م)، حرف السين، ص 87، فعل سبط.

[22])- محمد بن أبي بكر (الرازي)، مختار الصحاح، ضبط وتخريج وتعليق مصطفى ديب البغا، ط4، دار الهدى، الجزائر، 1990، باب السين، ، ص 188، فعل سبط.

[23])- المعلم بطرس (البستاني)(ت:1303هـ)، محيط المحيط، قاموس مطول للغة العربية، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 1987م، ص 393، باب السين، فعل سبط.

[24])- ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي (البغدادي)، معجم البلدان، مج 3، دار صادر، بيروت، د.ت، ص 166، باب السين و الألف وما يليهما.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[25])- جميل عبد القادر (أكبر)، عمارة الأرض في الإسلام، مقارنة الشريعة بأنظمة العمران الوضعية، ط3، مؤسسة الرسالة ناشرون، لبنان، (1419هـ-1998م)، ص22، 28.

[26])- جميل عبد القادر (أكبر)، المرجع السابق، ص 11.

[27])- ر.ب(سرجنت)، المدينة الإسلامية، ترجمة: أحمد محمد (تعلب)، اليسكومورافجر، اليونسكو، 1983م، ص 104

[28])- إلهام حسين (دحدوح)، مدينة قابس منذ الغزوة الهلالية حتى قيام الدولة الحفصية حوالي (442-665هـ/1051-1247م)، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب للدراسات، جامعة القاهرة، (1421هـ/2000م).، ص 28.

[29])- جميل عبد القادر (أكبر)، المرجع السابق، ص 266، 267.

[30])- الملقف: جمع ملاقف، يسمى أيضا :باذهنج، فتحة ترتفع عن سطوح الأبنية في الأماكن الحارة مائلة للسقف مغلقة الجوانب ما عدا الجهة التي تواجه تيارات الهواء الرطب لتتلقفه فينحدر إلى الطوابق السفلى ويحل محل الهواء الحار الذي يصعد إلى أعلى مما يخلق تيارا هوائيا رطبا باستمرار حتى في غياب الريح، أنظر: عبد الرحيم (غالب)، موسوعة العمارة الإسلامية عربي- فرنسي- انجليزي، ط1، ، بيروت، (1408هـ/1988م).، ص 405.

[31])- سعد عبد الكريم (شهاب)، بلدة القصر، أنماط العمارة التقليدية الباقية في صحراء مصر العربية، دار الوفاء للطباعة و النشر، الإسكندرية، 2009م.، ص 88.

[3])- محمد (أبو رحاب)، العمائر الدينية و الجنائزية بالمغرب في عصر الأشراف السعديين دراسة أثرية معمارية، دار القاهرة، 2008م.، ص 524.

[32])- مراد (الزبيدي)، " تحقيق رسالة " تحقيق المناط في عدم إعادة الساباط" للشيخ بيرم الثاني و الزيل عليها"، مجلة " قراءات في الفكر المعماري و العمراني العربي و الإسلامي"، منشورات فقهاء تونس، المعهد العالي لأصول الدين، جامعة الزيتونة، تونس، (1429هـ/2008م)، ص 401.

[33])- أحمد بن علي بن حجر (العسقلاني)، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، أخرجه و صححه و حققه: محب الدين (الخطيب)، رقم كتبه و أبوابه و أحاديثه: محمد فؤاد (عبد الباقي)، راجعه: قصي محب الدين (الخطيب)، ط 1، ج 4، دار الريان للتراث، القاهرة، مصر، (1407هـ/1986م)، ج 5، ص 130، 131.

[34])- كارل (بروكلمان)، تاريخ الشعوب العربية من 1948م إلى 1968م، ترجمة: بن أمين فارس و البعبكي منير، دار العلم للملايين، بيروت.، ص 297.

[35])- صالح محمد (علي)، معالم بغداد الإدارية و العمرانية، دراسة تخطيطية، ط 1، دار الشؤون الثقافية العامة آفاق عربية، العراق، 1988م، ص 17، 18.

[36])- مراد (الزبيدي)، المرجع السابق، ص 402.

[37])- إلهام حسين (دحدوح)، المرجع السابق، ص

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[38])- السيد عبد العزيز (سالم)، قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس دراسة تاريخية عمرانية أثرية في العصر الإسلامي، ج2، دار النهضة العربية، بيروت، 1972م.، ص 19.

[39])- محمد عبد الستار (عثمان)، المدينة الإسلامية، عمارة سدوس التقليدية، دراسة أثرية معمارية، دراسة حالة، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر و التوزيع، الإسكندرية، 1999م.، ص 96، 100 .

[40])- بدر الدين (بلقاضي) و مصطفى (بن حموش)، تاريخ و عمران قصبة الجزائر من خلال مخطوط ألبير ديفولكس، موفم للنشر، الجزائر، 2007م.، ص 121.

[41])- محمد الطيب (عقاب)، قصور مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني، دار الحكمة، الجزائر، 1999م، ص 35، 36.

[42])- بدر الدين (بلقاضي) و مصطفى (بن حموش)، المرجع السابق، ص 122.

[43])- La revue Africaine, p..

[44])- Louis Fontugne, op-cit, p. 10.

[45])- بدر الدين (بلقاضي) و مصطفى (بن حموش)، المرجع السابق، ص 123.

[46])- بدر الدين (بلقاضي) و مصطفى (بن حموش)، المرجع السابق، ص 122.

[47])- (E.), Mercier, op-cit, p. 48.

[48])- عبد العزيز (فيلالي)، مدينة قسنطينة، دراسة التطور التاريخي و البيئة الطبيعية، دار البعث، قسنطينة- الجزائر، 1984م.، ص 93، 95.

[49])- فلة موساوي (القشاعي)، الريف القسنطيني اقتصاديا و اجتماعيا في أواخر العهد العثماني، أطروحة دكتوراه، الجزائر، 1982م.، ص 119، 120.

[50])- محمد الهادي (العروق)، مدينة قسنطينة دراسة جغرافية العمران، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، 1984م.، ص 80.

[51])- محمد عبد الستار (عثمان)، العمارة الفاطمية، المرجع السابق، ص 210.

[52])- يستعمل (ابن الرامي) مصطلح جناح و عسكر و الروشن، الأجنحة: هي الإخراج التي تعمل على الحيطان في الشوارع فلا تمنع، و هي كذلك الرفوف و الغرف الخارجية من الأبنية أنظر:

- محمد عبد الستار(عثمان)، الإعلان بأحكام البنيان، دراسة أثرية معمارية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، (1408 هـ/1988 م)، ص 149 .

[53])- محمد عبد الستار (عثمان)، المدينة الإسلامية، المرجع السابق، ص 158.

[54])- المشربية: شرفة خشبية بارزة عن جدار البيت، تلعب دور النافذة في الطوابق العليا و تكون عادة على مستوى أرض الغرفة، يرى من في داخل المسكن خارجه من دون أن يُرى، و هي إما أن تصنع من قطعة خشبية صغيرة مخروطة و متداخلة و مجمعة ضمن أطر تجعل منها غرفة صغيرة مستطيلة المسقط أو مضلعة أو مسطحة الجدران، و إما أن يأخذ مسقطها شكل نصف دائرة و بالتالي تأخذ هي شكل نصف أسطوانة، أنظر:

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- عبد الرحيم (غالب)، موسوعة العمارة الإسلامية عربي- فرنسي- انجليزي، ط1، ، بيروت، (1408هـ/1988م).، ص 384.

[55])- جميل عبد القادر (أكبر)، المرجع السابق، ص 9.

56)- صالح (الهذلول) , المدينة العربية الإسلامية - أثر التشريع في تكوين البيئة العمرانية، الرياض، 1994م. , ص , 26,20

57)- سعد عبد الكريم (شهاب) , انماط العمارة التقليدية, المرجع السابق ص 279

58)- (G) , Esquer , histoire de l'algerie en images ou le XVIéme siècle jusqu'à 1871-bibliothèque des introuvables ,Paris, 2008, p9.

59)- مصطفى باشا : تولى السلطة فيما بين (1112هـ /1700م – 1117هـ / 1705م)

60)- isabelle,(Elberhardt), Ecrits sur le sable, grasset,Paris,décembre 1998.p.256

61)- سعد عبد الكريم (شهاب), انماط العمارة التقليدية, المرجع السابق, ص277

62)- ميسون علي (ابداح) , المرجع السابق ص 78

[63])- أندريه (ريمون)، العواصم العربية عماراتها و عمرانها في الفترة العثمانية، تعريب: قاسم طوبر، ط1، دار المجد، دمشق، 1986م.، ص 56، 57 .

[64])- عبد الله بن محمد (الشويهد)، قانون أسواق الجزائر (1107 – 1117 هـ)- (1695 – 1705م)، تحقيق و تعليق: ناصر الدين سعيد وني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2006، ص 24، 25.

[65])- (G.), Guianchain, op-cit, p.5.

[66])- (A.), Ravéreau, op-cit, p.38.

[67])- أندريه (ريمون)، المرجع السابق، ص 44 .

[68])- عائشة (غطاس)، الحرف و الحرفيون بمدينة الجزائر 1700- 1830م مقاربة اجتماعية- اقتصادية، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2000م.، ص 253.

[69])- (C.), Chevallier, op-cit, p.17,19.

[70])- عبد العزيز (فيلالي)، مدينة قسنطينة، دراسة التطور التاريخي و البيئة الطبيعية، دار البعث، قسنطينة- الجزائر، 1984م.، ص 79.

[71])- رشيد (بورويبة)، المرجع السابق، ص 91.

[72])- الحاج أحمد (المبارك)، تاريخ حاضرة قسنطينة، صححه و علق عليه: نور الدين عبد القادر، الجزائر، 1952م.، ص 8 .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[73])- عبد القادر (دحدوح)، مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر، (2010/2009م).، ص 218، 220 .

[74])- محمد عبد الستار (عثمان)، العمارة الفاطمية، المرجع السابق، ص 210.

المصادر :

- **ابن المبارك (الحاج احمد)**، تاريخ حاضرة قسنطينة، صححه و علق عليه: نور الدين عبد القادر، الجزائر، 1952م.
- **ابن منظور (جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم)(ت:711هـ)**، لسان العرب المحيط، تقديم: عبد الله العلايلي، أعاد بناءه على الحرف الأول من الكلمة يوسف خياط، دار الجيل، دار لسان العرب، لبنان، (1408هـ/1988م).
- **ابن العنتري (محمد صالح)**، فريدة منيسة في حال دخول الترك بلد قسنطينة و استيلائهم على أوطانها، مراجعة و تقديم و تعليق: يحي بوعزيز، دار هومة، الجزائر، 2007م.
- **الرازي (محمد أبو بكر)**، مختار الصحاح، ط4، ضبط و تخريج و تعليق: مصطفى ذيب البغا، دار الهدى، الجزائر، 1990م.
- **المدني (أحمد توفيق)**، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر و إسبانيا (1492 - 1792م)، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1976م.
- **العسقلاني (أحمد بن علي بن حجر)**، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، أخرجه و صححه و حققه: محي الدين الخطيب، ط1، ج4، دار الريان للتراث، القاهرة، (1407هـ/1986م).

المراجع :

- **أبو رحاب (محمد السيد محمد)**، العمائر الدينية و الجنائزية بالمغرب في عصر الأشراف السعديين دراسة أثرية معمارية، دار القاهرة، 2008م.
- **أكبر (جميل عبد القادر)**، عمارة الأرض في الإسلام، مقارنة الشريعة بأنظمة العمران الوضعية، ط3، مؤسسة الرسالة ناشرون، لبنان، 1419هـ.
- **بروكلمان (كارل)**، تاريخ الشعوب العربية من 1948م إلى 1968م، ترجمة: بن أمين فارس و البعبكي منير، دار العلم للملايين، بيروت.
- **بلقاضي (بدر الدين)، بن حموش (مصطفى)**، تاريخ و عمران قصبة الجزائر من خلال مخطوط ألبير ديفولكس، موفم للنشر، الجزائر، 2007م.
- **بورويبة (رشيد)**، قسنطينة، سلسلة الفن و الثقافة، وزارة الإعلام و الثقافة، الجزائر، 1980م.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- **الجيلالي (عبد الرحمن بن محمد)**، تاريخ الجزائر العام، ج3، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995م.
- **الجيلالي (عبد الرحمن بن محمد)**، تاريخ المدن الثلاث الجزائر، المدية، مليانة بمناسبة عيدها الألفي، ط1، دار الأمة، الجزائر، 2007م.
- **حليمي (عبد القادر علي)**، مدينة الجزائر- نشأتها و تطورها قبل 1830م، المطبعة العربية لدار الفكر الإسلامي، الجزائر، 1972م.
- **خنوف (علي)**، تاريخ منطقة جيجل قديما و حديثا، منشورات الأنيس، الجزائر، 2007م.
- **ريمون (أندريه)**، العواصم العربية عماراتها و عمرانها في الفترة العثمانية، تعريب: قاسم طوبر، ط1، دار المجد، دمشق، 1986م.
- **سالم (السيد عبد العزيز)**، قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس دراسة تاريخية عمرانية أثرية في العصر الإسلامي، ج2، دار النهضة العربية، بيروت، 1972م.
- **سرجنت (ر.ب)**، المدينة الإسلامية، ترجمة: احمد محمد تعلب، السيكومورانجر، اليونسكو، 1983م.
- **سعيدوني (ناصر الدين)**، دراسات و أبحاث في تاريخ جزائر العهد العثماني، سلسلة الدراسات الكبرى، الجزائر.
- **شهاب (سعيد عبد الكريم)**، أنماط العمارة التقليدية الباقية في صحراء مصر العربية، دار الوفاء للطباعة و النشر، الإسكندرية، 2009م.
- **الشويهد (عبد الله بن محمد)**، قانون أسواق الجزائر (1107 -1117هـ/1695-1705م)، تحقيق و تعليق: ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2006م.
- **عبد الستار(محمد عثمان)**، عمارة سدوس التقليدية، دراسة أثرية معمارية، دراسة حالة، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر و التوزيع، الإسكندرية، 1999م.
- **عبد الستار(محمد عثمان)**، المدينة الإسلامية، مطابع الرسالة، الكويت، 1988م.
- **عبد الستار(محمد عثمان)**، موسوعة العمارة الفاطمية، العمارة الفاطمية (الحربية- المدنية- الدينية)، ط1، دار القاهرة، القاهرة، 2006م.
- **عبد القادر (نور الدين)**، صفحات في تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي، دار الحضارة، الجزائر، 2006م.
- **العروق (محمد الهادي)**، مدينة قسنطينة دراسة جغرافية العمران، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، 1984م.
- **عقاب (محمد الطيب)**، قصور مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني، دار الحكمة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2007م.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- **العلي (صالح محمد)**، معالم بغداد الإدارية و العمرانية، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، 1988م.
- **فركوس (صالح)**، تاريخ الجزائر من قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال (المراحل الكبرى)، دار العلوم، الجزائر، 2005م.
- **فيلالي (عبد العزيز)، العروق (محمد الهادي)**، مدينة قسنطينة، دراسة التطور التاريخي و البيئة الطبيعية، دار البعث، قسنطينة- الجزائر، 1984م.
- **ناصف (سعيد)**، المدينة الإسلامية، دراسة في نشأة التحضر، مكتبة زهراء الشرق، مصر، 2005م.
- **الهذلول (صالح بن علي)**، المدينة العربية الإسلامية - أثر التشريع في تكوين البيئة العمرانية، الرياض، 1994م.
- **الزبيدي (مراد)**، تحقيق: المناط في عدم إعادة الساباط للشيخ الثاني و الزيل عليها، مجلة قراءات في الفكر المعماري و العمراني العربي و الإسلامي، منشورات وحدة فقهاء تونس، المعهد العالي لأصول الدين، جامعة الزيتونة، تونس، (1429هـ/2008م).
- **عبد الستار (محمد عثمان)**، في شوارع المدينة الإسلامية و طرقاتها، مجلة العصور، م2، ج2، دار المريخ للنشر، لندن.
- **البستاني (المعلم بطرس)(ت:1303هـ)**، محيط المحيط، قاموس مطول للغة العربية، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 1987م.
- **غالب (عبد الرحيم)، جروس (بروس)**، موسوعة العمارة الإسلامية عربي- فرنسي- انجليزي، ط1، ، بيروت، (1408هـ/1988م).
- **دحدوح (إلهام)**، مدينة قابس منذ الغزوة الهلالية حتى قيام الدولة الحفصية حوالي (442-665هـ/1051-1247م)، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب للدراسات، جامعة القاهرة، (1421هـ/2000م).
- **دحدوح (عبد القادر)**، مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر، (2010/2009م).
- **غطاس (عائشة)**، الحرف و الحرفيون بمدينة الجزائر 1700- 1830م مقاربة اجتماعية- اقتصادية، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2000م.
- **القشاعي (فله موساوي)**، الريف القسنطيني اقتصاديا و اجتماعيا في أواخر العهد العثماني، أطروحة دكتوراه، الجزائر، 1982م.
- **الحموي (شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله)**، معجم البلدان، مج3، دار صادر، بيروت، د.ت.